رسالة لابي عثمان

عمرو بن بحر الجاحظ كتب بها الى ابي الفرج بن نجاح الكاتب

Une Epistole inédite d'al - Djâhizh

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

في الموصل « في مدرسة الحجيات » مجموعة خطية ومن جملة ما احتوت عليه رسائل للجاحظ ذكرها الدكتور داود بك الجلبي في كتاب مخطوطات الموصل (ص١٠٠) وكان قد ارسل الينا منها بـ(رسالة النابتة) بعدان صحح فيها ما صحح فدرجناها في لغة العرب (٨ : ٣٢) والآن ارسل الينا بالرسالة الآتية وقدعلق عليها وصحح اغلاطها فجاءت درة من درر الجاحظ الكاتب المحقق المدقق الذي لايبارى به احد (لغة العرب) .

جعلت فداك ، واطال الله بقاك ، واعزك واكرمك ، واتم نعمته عليك وايدك . قد نسخت لك اعزك الله في صدر هذا الكتاب ، قصيدة قيلت في ابي الفرج ، ادام [دام] عزه ذكروا ان قائلها رجل يكنى ابا عثمان ، ولاادري أهو ابو عثمن هشام بن المغيرة ، ام ابو عثمان عفان بن ابي العاص ؛ ولا ادري اهو ابو عثمان عتبة بن ابي سفيان ، ام ابو عثمان سعيد بن عثمان ؛ ولا ادري اهو ابو عثمان الهندي عبدالرحمن بن مليك ، ام ابو عثمن ربيعة الراي ابن ابي عبدالرحمن ؛ ولا ادري أهو ابو عثمان سعيد بن خالد بن أسيد ، ام ابو عثمان اسحق بن الاشعث بن قيس ؛ ولا ادري أهو ابو عثمان المنذر بن الزبير ابن العوام ، ام ابو عثمان عبدالواحد بن سليمان بن عبد الملك ؛ ولا ادري اهو ابو عثمن عبدالله بن خالد بن اسيد ، ام ابو عثمان ابو العاص بن عبد دهمان (١) وهو اسمه ؛ ولا ادري اهو ابو عثمن عبدالله بن عامر بن كريز (٢) ولا ادري اهو ابو عثمان سعيد بن اسعد امام المسجد الجامع الاعظم ، ام ابو عثمان عمرو بن

١) وزان عثمان (٢) بصيغة التصغير . يبين انه قد سقط هنا اسم . فقد استمر الجاحظ يقول في رسالته هذه: لا ادري اهو فلان ام فلان . ولا وجود لام وما بعدها هنا .

عبيد بن ماب [مآب] ؛ ولا ادري اهو ابو عثمن فيروز بن حصن العنبري ، ام ابو عثمان بن عمرو بن ابي عثمن المري ؛ ولا ادري اهو ابو عثمن عمر بن الحرث الجمحي ، ام ابو عثمان البقطري ؛ ولا ادري أهو ابو عثمن خالد بن الحرث بن سليمن الهجيمي (١) ام ابو عثمان ابو العاص بن عبدالوهاب الثقفي ؛ ولا ادري اهو ابو عثمن سعيد بن وهب الشاعر ، ام ابو عثمن عمرو الاعور الخاركي ؛ ولا أدري أهو ابو عثمان الحكم بن صخر الثقفي ام ابوعثمان عمر بن بكر المازني ؛ ولاادري اهو ابو عثمان الاعور النحوي ، ام ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ والذي لا اشك فيه انه لم يقرظها ابو عثمان عمرو بن حرزة ولا ابو عثمان عمرو المخلخل ولا ابو عثمن ابراهيم بن يزيد المتطبب، ولا ابو عثمن سعيد بن حيان البزاز .

وقد بلغني عن ابي عثمان هذا المجهول موضعه المغمور نسبة(٢) انه قال ما راكب الاسد الاسود ، والبحر الاخضر ، والمصبور على السيف الحسام ، باحق بجهد البلاء وشماتة الاعداء ، ممن يعرض [تعرض] للمتصفحين ، وتحكك بالعيابين ، وحكم في عرضه للحسدة المغتابين . فان سلم ، فبحس [فبحسن] النية ؛ ولانه مدح كريماً ، ووصف حليماً ؛ والكريم صفوح والحليم متغافل وان ابتلي . فيذنب وما عفى [عفو] الله عنه اكبر . وقال : اللهم ، اجعل هذا القول حسناً في عينه ، خفيفاً على سمعه ، والهمه حسن الظن به وبسط العذر له، انك سميع الدعاء ، رحيم بالضعفاء . والقصيدة هي قوله :

اقام بدار الخفض راض بحظه ... وذو الحرص يسري حين لا احد يسري
يظن الرضا بالقسم شيئاً مهوناً ... ودون الرضا كأس امر من الصبر
جزعت فلم اعتب فلو كنت ذا حجى ... لقنعت نفسي بالقليل من الوقر
اظن [تظن] غني القوم ارغد عيشة ... واجذل في حال اليسارة والعسر
تمر به الاحداث ترعد مرة ... وتبرق اخرى بالخطوب وما ندري
سواء على الايام صاحب حنكه [حنكة] ... وآخر كاب لا يريش ولا يبري
فلو شاري [شاعربي] لم اكن ذا حفيظة ... طلوباً لغايات المكارم والفخر
خضعت لبعض القوم ارجو نواله ... وقد كنت لا اعطى [ارضى] الدنية بالقسر

(١) بصيغة التصغير والنسب . (٢) في القاموس المغمور الخامل .

فلما رأيت المرء يبذل [ببذل] بشره ويجعل حسن البشر واقية البتر
ركبت على ضلعي وراجعت منزلي فصرت حليفاً للدراسة والفكر
وشاورت اخواني فقال حكيمهم عليك الفتى المري ذا الخلق الغمر
فتى لم يقف في الدهر موقف ظنة فيحتاج فيه للتنصل والعذر
اعيذك بالرحمن من قول شامت : ابو فرج المأمول يزهد في عمرو
ولو كان فيه راغباً لرأيته كما كان زهراً في الرخاء وفي اليسر
ايرضى [اترضى] فدتك اليوم نفسي واسرتي
بتأخير ارزاقي وانت تلي امري
الا يا فتى الكتاب والعسكر الذي تأزر بالحسنى وايد بالنصر
اخاف عليك العين او نفس واسق
وذوا [وذو] الود منسوب [منخوب](١) الفؤاد من الذعر
وعهدي به والله يرشد امره ويحفظه في القاطنين وفي السفر
مطلا على التدبير ما يستفزه [تستفزه] مكايد محتال عقاربه تسري
برأي يزيل الطود عن مستقره واوضح عند الخصم من وضح الفجر
وعزم كغرب المشرفي مصمم وقلب رييط الجأش متلج الصدر (٢)
فيابن نجاح انجح الله سعيكم وايدكم بالنصر والعدد والدثر (٣)
قعدت فلم اطلب وجلت فلم اصب خليلا يؤاسيني ويرغب في شكرى
وان اخفقت كفي وقد علقتكم
فقد قال [قال] رأي [رأيي] واستملت إلى شعري
اعيذك بالرحمن ان تشمت العدى فللفقر خير من شماتة ذي العمر [الغمر](٤)
فان ترع ودي بالقبول فاهله ولا يعرف الاقدار غير ذوي القدر
وحسبك بي ان شئت وداً وخلة وحسبك بي يوم النزاهة والصبر

١) في القاموس المنخوب الذاهب اللحم المهزول .
٢) لم نجد في دواوين اللغة اتلج من فعل تلج، والقياس لا يجيزه هنا لان تلج فعل لازم والذي يجيزه القياس متلج من اتلج وزان افتعل (لغة العرب)
٣) الدثر المال الكثير . (٤) في القاموس الغمر بالتحريك الحقد ويكسر .

ألا رب شكر داثر الرسم دارس

وشكر كنقش الحمرية [الحميرية] في الصخر

(قال) ابو عثمان المجهول : اذا كان الممدوح ظاهر المحاسن ، كثير المناقب ، فلم [ولم] يجد الشاعر ، كان ألوم ؛ ونعوذ بالله ان يكون فيكم ما [لا] (١) يستدعي كالالفاظ الشريفة والمعاني النفيسة ؛ ولكون [ولكن] التقصير مني ، وكيف ما تصرفت (٢) بي الحال ، فاني لم اخرج من جهد المجتهدين ، الراغبين المخلصين ؛ فان وقعت هذه القصيدة ، والتي قدمنا قبلها ، بالموافقة ، فالحمدلله ؛ وان خالفت ، فنستغفر الله ، وان شيعتم [شفعتم] ضعفها بقوة كرمكم ، وقومتم اودها بفضل حلمكم ، كان في ذلك بلاغ لما املنا . والله الموفق للصواب ، واليه المرجع والمآب

تمت الرسالة بعون الله ، ومنه ، وتوفيقه ؛ والحمد لله اولا وآخراً ، وصلاته على سيدنا محمد نبيه ، وعلى آله الطيبين ، الطاهرين ، وسلم تسليماً الى يوم الدين آمين ، آمين ، آمين

قرى السليفانية

Villages des Slévânys.

قرأت في مجلتكم (٥ : ٤٧٤) مقالة اعجبتني كثيراً هي مقالة السليفانية، ولم اتذكر اني قرأت شيئاً في هذا المعنى في كتاب قديم او حديث لابناء العرب او ابناء الغرب . لكنكم لم تذكروا لنا مايسكنون من القرى ، فدونكم اسماءها اتماماً للفائدة : كرماڤا Garmâvâ (اي الماء النابع حاراً) كيڤيلا Kévéla كانيسبي Kânespi كريكور Grégôr كواشا Kâwâshâ قرقورة Qarqûrah بات القوس Bât-el-qôs آسي (او عاصي بالعربية) ، ماليـاسنا Mâliâséna باطرشي Bâtarshy كراش Kerrâsh تركيجان Terkidjân كرشين Garshîn باصطكي Bâsatky مروني Marrûny تل زيت Tell Zêt سيد ظاهر (عليا وسفلى) ، بيكبلي Bigubly . واسم شيخهم عبدي غزالة .

ب . م . م

١) (لا) ساقطة في الأصل.

٢) للشهور في تصرف ان يتصل بالجارة « في » وقد اجاز بعضهم اتصاله بالباء (ل ع)